نادٍ للسينما في بغداد

أمانٍ نائمات آن لها أن تستيقظ

محمد علوان جبر

> تكريساً لواقع ثقافي جديد ينضج على نار هادئة تتوالد افكار ومحاولات وانفتاحات ثقافية في حقول عدة، ويضيف اعلان افتتاح نادٍ للسينما لمسة اخرى توسع مساحة التنوع المطلوب في حقل السينما وهو تنوع مهم لطالما طالته يد التشويه والتزييف هنا حوار مع الشاعر صادق الصائغ المستشار في وزارة الثقافة والمشرف على شؤون نادي السينما عن المقاصد التي يحملها هذا الحدث، والآمال المعلقة عليه

نادي السينما هو احدى المحطات من جملة محطات ثقافية اخرى رأينا انها تستحق التوقف للنظر في اشكالاتها السابقة والحالية، موضوعة السينما كانت دائماً محط اهتمام العراقيين بتاريخها اذ يعود ذلك الاهتمام الى اول المحاولات التي اقامتها شركة النفط العراقية، هناك مخزون طويل وقديم من افلام صنعها اجانب وعراقيون وكانت هذه الافلام دائماً تثير حب استطلاع العراقيين وبعدها تأسست رغبة لدى الكثيرين استناداً الى اعتقاد راسخ بقدرتهم على معالجة هذا الفن المدهش. ولكن للأسف فان تتالي عهود الاستبداد جعلت هذه الامنية فارغة من مضمونها. الاشكالات كانت في الحقيقة سياسية وموضوعة الاسكات او فرض الرأي الواحد كان هو العامل الاساسي في احباط أي محاولة للعراقيين في ان يكونوا اصحاب باع في هذا الحقل. التأسيس العراقي لهذا الفن المركب كان فقيراً أجداً، فلا العهد الملكي انتج لنا (فيلما) حينما نقول فلما نعني به كل المستويات التي تبني فناً بصرياً يتركب من اجناس فنية مختلفة، ولا العهود التي تلت، ومع ذلك على المستوى النظري ظل توق العراقيين واضحاً وينعكس في البرامج التلفزيونية، والصفحات الفنية التي تعالج موضوعة السينما، واكيد ان الستينيات ونهاية الخمسينيات اظهرت على السطح ارهاصات عبرت عن التوق لان تكون السينما جزءاً من حياة العراقيين. واجج هذا التوق محاولات المخرجين العرب الطلائعيين الذين حاولوا ان يخترقوا التيار التقليدي عن طريق اشادة بناء معاكس للسائد سمي "السينما الجديدة" وعلى ضوء الحوارات التي دارت بين السينمائيين العرب على صفحات الصحف مثل الف باء الجمهورية وطريق الشعب ومجلات وكراريس سينمائية تأجج لحماس لمعالجة الموضوعات النظرية والتطبيقية للسينما العراقية، ومن جملة المحاولات برنامج (السينما والناس) لمقدمته اعتقال الطائي و(البرنامج الثاني) الذي كنت اقدمه والكتابات النقدية التي كتبها النقاد العراقيون، وظهرت فكرة تأسيس ناد لمحبي هذا الفن. وكما نعرف دخلت الدولة البعثية كالعادة طرفاً احباطياً حيث فرغت الفكرة من مضامينها واستخدمت الفلم كمادة تبشيرية دعائية وراجت افلام مشوهة هي الوجه الآخر من افكار الحزب وبمرور الزمن خنقت السينما وفقدت قدرتها على التنفس، وانتهت بالتالي الى نفس الفكرة التي محورها البطل الواحد، والقائد الواحد والفكرة الواحدة والقرار الواحد.

الآن نطلق اماني نائمة نعرف انها موجودة في صدور العراقيين لكن للاسف تعوزها الاجنحة، وكما نعرف ان بلدنا مسروق كله ولا يوجد شيء سوى فكرة لاطلاق المحاولة من جديد في قاعة لانضاج المحاولة وتعرض فيها افلام يفترض انها تعيد امجاد ذلك الزمن، ومن جديد نبدأ بفحص قدراتنا ونكتشف مواقع القوة عبر تعاقب الاجيال واعتمادنا الاساسي على الشباب وعلى قدراتهم في جعل الفكرة النائمة قابلة للطيران.

* من اين يتم جلب الافلام الجديدة وبلدنا مسروق كما تقول؟

. سيكون اعتمادنا على اللهفة التي قرأناها في عيون الناس والفنانين الذين اخذوا على عاتقهم انجاز هذا العمل. لقد اثار استغرابي ظهور دفق كامل من عناوين سينمائية لافلام حديثة قسم منها يعرض الآن في مواقع انتاجها، اي في نيويورك ولندن وباريس وقسم منها قديم لكنه حاصل على جوائز وتقديرات من اهم نقاد السينما، وهذه الافلام عرضت في نوادي السينما العربية، في القاهرة ومصر وسوريا، والجزائر، ناهيك عن الافلام الحائزة على الاوسكار. والخلاصة حصلت على اتصالات من الخارج لأناس هللوا للفكرة وساهموا في رسم برنامج النادي، وقد ارسلوا افلاما يعتقدون انها جديرة بالعرض الآن لدينا منظومة افلام نستطيع القول انها كانت دائماً موضع تساؤل اورغبة من قبل محبي السينما لان يشاهدوها في بغداد، خاصة بعد ان خلت هذه المدينة العظيمة من وجود حتى دار للسينما واحدة تستطيع العوائل العراقية ان تزورها.

* وهل وضعتم آلية للتعريف بالافلام ومناقشتها؟

. طبعاً، وهذا هو الجانب المهم والاساسي، لان بعض الافلام صعب على الجمهور العادي وتحتاج الى قراءات اختصاصية ونقدية في حقول عدة لذلك قررنا وبعد كل عرض ان تجرى مناقشات بين مجموعة مختصين بحضور الجمهور، بمعنى تحويل المناسبة الى ورشة دراسية تساهم فيها العقول السينمائية في بناء اسس معرفية وجمالية وتنقل عدواها الى الجمهور الذي يفترض ان يساهم هو الآخر في طرح افكار وتفسيرات في الجوانب الجمالية ذات المستويات والقراءات المتعددة.

* هل هناك نية اقامة اسابيع افلام لدول معينة؟

. بالتأكيد، سنصل الى هذا العمق ونحاول ان نلاحق التيارات الجمالية على المستوى العالمي وتقديم دراسات اعمق في المجلة التي تنوي الوزارة اصدارها والخاصة بالسينما والمسرح. وهذه المجلة هي محطة اخرى تستحق المعاينة والتأسيس على ضوء المستجدات الحديثة، مع ملاحظة ان هناك رغبة ملحة في الكف عن اعتبار المهرجانات مجرد طبول اعلامية كما كان يحدث في العهد البائد. نود اخراج ليس السينما فقط وانما الثقافة كلها من حقل (البروبا كندا) والدعاية الرخيصة الى موقع معرفي حاشد بالمضامين. ان مصطلح (المهرجان) او الاسابيع السينمائية في السابق، وبسبب من استعماله الرخيص اصبح، بمرور الزمن واحداً من المصطلحات المعبرة عن فراغ يغطى باستعراضات زائفة وكاذبة الآن نريد ان نستغل الامكانات المالية التي كانت تهدر على هذه المهرجانات في وضع اللبنات الاولى التي يحتاجها اي حقل ثقافي بدلاً من اهدارها في مالا طائل تحته.

* هل هناك هامش للسينما العراقية في النادي؟

. كل قاعدة لها استثناء، موضوعة التسريب كانت احدى الفجائع التي سببها النظام البائد. فبالرغم من ان هناك فنانين اجبروا على ترك الوطن والهجرة الى المنافي، وهذا خسران فادح الا ان جانباً ايجابياً فرض نفسه على تاريخ الفلم السينمائي العراقي.. وقد شاهدنا في المنفى افلاماً صنعت بأيد عراقية، بعضها حاز على جوائز عالمية وتقديرات في مهرجانات في دول اوروبية، بمعنى ان شروطها الجمالية فرضت نفسها على المستويات الراقية في الافلام الاجنبية، الآن عندنا في الخارج والداخل "مذنبات" سينمائية يمكن لها ان تتلألأ، وسنحاول استقدامها الى العراق.. من اجل ان تساهم في وضع لبنات سينمائية جديدة، كذلك توجد في الداخل ارهاصات عاشتها النخبة يمكن ان تعكس سينمائياً. وهناك قدرات شبابية عاشت التجربة واستخلصت تجربتها الخاصة والجديدة. فلنأمل ان يرقى هذا الفن الى مستويات رقينا في فنون اخرى معروفة مثل الشعر والتشكيل والرواية والمسرح.

* هل ستعلنون عن الافلام اسبوعياً..؟

. طبعاً سيتم توزيع البرنامج الشهري على الجمهور في يوم الافتتاح وسنقوم بنشر مواعيد العروض واسماء الافلام في الصحف والمنتديات الثقافية حتى يعرف الجمهور موعد عرض كل فلم.

كلاكيت

سينما الحجاب

علاء المفرجي

منع تقديم الشخصيات الملتحية بادوار سلبية كي لا يتم اسقاط الرمز على رجال الدين، منع ظهور الممثلين بربطات عنق إلا بأدوار الشر، وبالطبع منع ظهور النساء بملابس تظهر مفاتنهن ومنع استخدام الكلمات النابية والشتائم في الحوار، مثلما منع اي حوار عاطفي ممكن ان يثير الغرائز.. وفرض مسافة معقولة بين الرجل والمرأة خلال التصوير منعا لأي تلامس، وادخال مشاهد الصلاة في سياق الفيلم ان امكن ذلك.

هذا بعض من (تابوهات) تضمنها منشور صدر عن وزارة الثقافة الايرانية عام 1996، ألزم السينمائيون العمل بموجبه، وهو كاف للوقوف احتراما لما حققته السينما في ايران من حضور مهم في المهرجانات والمحافل السينمائية العالمية للمستوى الفني المتطور لانتاجها وخاصة خلال السنوات العشر الاخيرة.

وامام هذه المحرمات التي يشكل ابسطها قيداً على حرية المبدع السينمائي، كان على هذا المبدع ان يلجأ الى المجاز والرمز في معالجته كي يفلت من صرامة هذه المحرمات الرقابية وقسوتها وعلى الرغم من النجاحات التي حققتها هذه السينما والسمعة الجيدة التي نالتها والتي جعلت مدير مهرجان لندن يصرح بعد مشاركة السينما الايرانية في احدى دورات المهرجان (الآن فقط اصبح للمهرجان نكهة).. نقول على الرغم من ذلك فان المؤسسة في ايران لم تتبن من حيث الدعم والرعاية نشاط هذا الفن الذي انطلق بفعل استجابة تاريخية وثقافية وروحية اضافة الى ارتكازه على ارث سينمائي يمتد لتاريخ طويل نسبياً.. بل انها (اي هذه المؤسسة) لم تكتف بوضع المعوقات امام انطلاقة هذا الفن، بل راحت تصور النجاح الذي يحققه بانه مخطط مشبوه ضد الثورة، والاحتفاء به عالمياً مصطنع وجزء من حملة غربية مشبوهة ضدها.

ولعل من الاسباب المهمة التي جعلت المهتمين بشؤون السينما يحتفون بالانجاز الكبير لهذه السينما، انه على الرغم من توفر جميع الظروف الانتاجية والرقابية نوعا ما لهذا الفن قبل انطلاق الثورة الايرانية عام 1979، الا انها لم تحقق ما حققته بعد الثورة مع وجود الكثير من العقبات امامها والتي ما زالت تفرض باشكال مختلفة من قبل المؤسسة الثقافية في ايران ومن رموز التيار المتشدد في مواقع القرار.

ومن الاسباب الاخرى لهذه الانطلاقة ان هذا الفن يستند الى ارث سينمائي له تقاليده وانتشاره على مدى سنوات طوال.. ولم ينقطع عطاء السينمائيين الايرانيين بفعل المتغير السياسي بداية الثمانينيات حيث شكلت اسماء مثل نصرت كريمي، وبارفيز كيميائي، ورستم سارس وغيرهم حلقة وصل مع التيار السينمائي الذي نشط بعد الثورة مثل عباس كيارستامي، ومجيد مجيدي، ومحسن مخملباف، والمخرجة الشابة سميرة مخملباف.. الذين لهم الفضل في وضع السينما الايرانية على خارطة السينما العالمية.. ومن هنا فان الانجاز الذي حققته السينما الايرانية في تأكيد حضورها المتوهج، واختراقها المحلية الى افق العالمية الرحب، تقدم درساً في القدرة المكتنزة للابداع الحقيقي على الافلات من سطوة وتعسف الاجراءات الرقابية، والتي كانت مثلاً السبب الاساس في مراوحة السينما العربية مكانها برغم تاريخها في الانتاج الذي قارب قرنا من عمر هذا الفن، وهي تسقط في الوقت نفسه الحجج والذرائع التي يتخندق بها البعض للتستر على العجز عن تقديم فن حقيقي.

واخيراً وطأ العشب بقدميه

رحيل الممثل الكبير بيتر اوستينوف

فقدت السينما العالمية احد اهم رموزها في الاداء، والذي اثرى الفن السينمائي عبر اكثر من ستين عاماً بادوار مازالت حية في ذاكرة عشاق السينما، بيتر اوستينوف الذي توفي هذا الاسبوع عن 82 عاماً في مدينة نيون غرب سويسرا.

عرف عن اوستينوف تعدد مواهبه اضافة الى التمثيل. ككاتب مسرحي وروائي ومخرج اضافة لاختياره كمبعوث لصندوق الامم المتحدة للطفولة (اليونسيف).. واجادته لاكثر من ست لغات.

ولد بيتر اوستينوف في نيسان عام 1921 لاب صحفي وام فنانة روسيين، ودرس في ويستمنستر في لندن، وترك الدراسة وهو في السادسة عشرة من العمر ونجح في جذب الانظار إليه عندما مثل في شبابه عدداً من المسرحيات الموسيقية، وفي التاسعة عشرة من عمره كتب اول مسرحياته، فيما مثل اول فيلم روائي له وهو في الخامسة والعشرين.. انتج واخرج وقام ببطولة مسرحيات في لندن ونيويورك وبرلين وباريس وروما.. اضافة الى كتابته عدداً من الروايات.

نال اوستينوف عدداً من الجوائز السينمائية خلال اكثر من ستة عقود من عمله في السينما، وابرزها كان حصوله على جائزة الاوسكار لمرتين الاولى عن دوره في فيلم (سبارتاكوس) والثانية عن فيلم (توبكابي) وقال ستيف كنيس مدير اعماله في لندن بعد وفاته (ساتذكره دوماً لقدرته على رؤية الجانب الايجابي في كل شيء) فيما كان يقول هو: (اقترنت بالضحك بلا رجعة، صوت الضحك بدا لي دوما اكثر موسيقى العالم تحضراً).

واشتهر اوستينوف بالكثير من الاقوال المشهورة ومنها عندما سئل عما يريد ان يكتب على ضريحه فرد بعبارة (لا تطأ العشب بقدميك).

وجهة نظر

حلم يقظة في ذاكرة الفن السابع

رضا المحمداوي

تغيرت خارطة الثقافة والفن العراقيين وتبدلت ملامحها بعد سقوط نظام صدام، وبعد الاستقرار السياسي النسبي الذي شهده العراق عقب تشكيل مجلس الحكم الانتقالي وإعلان التشكيلة الوزارية، ومن بين مظاهر تلك التغيرات والتبدلات التي شهدها الوسط الفني كان تشكيل الروابط والتجمعات والاتحادات، وقد عني كل منها بحقل فني استقطب فنانيه ومحبيه، وخاضوا في حوارات وتكاشفوا في أخطاء الماضي تحدوهم الرغبة بتأسيس بناء جديد لفن عراقي جديد على أنقاض الفن السابق الذي وظف أساليب الخوف والارهاب والموت من أجل إعلاء شأن الصنم الصدامي الكبير.

فكان الإعلان عن تأسيس وإنشاء العديد من التجمعات التي تعنى بالمسرح والفن التشكيلي وعاد البث الإذاعي والتلفزيوني وأنشئت العشرات من المحطات الإذاعية والتلفزيونية سواء في بغداد أو المحافظات برغم وجود الكثير من التحفظات والملاحظات على هذه الروافد الفنية.

لكن السؤال الكبير: أين السينما العراقية؟ وأين موقعها في بيت الفن العراقي الذي يعاد تأثيثه حالياً؟ بل أين فنانوها؟ أليس لديهم ما يقولونه بهذا الصدد؟ ألا تراودهم ولو حتى أحلام اليقظة كي تنشط ذاكرتهم ويجدوا في السؤال عن الفن السابع العراقي؟

وقد يقول قائل: وهل نحن الآن -وفي ظل هذه الظروف- بحاجة إلى الفيلم السينمائي، وأقول: بل لماذا نستغني عن متعة وأهمية الفن السينمائي، وتحرم الملايين من خطابه الجمالي الذي يزداد اهمية وحضوراً وتأكيداً في المحافل الدولية.

وإذا وافقنا جدلاً على القبول بالأمر وسلمنا بمبدأ الاستغناء عن معطيات هذا الفن الجميل في هذا الوقت بالذات فهل عملنا في الوقت الحاضر لما سيأتي في المستقبل، وأعددنا أنفسنا ومؤسساتنا لكي تكون على أهبة الإنتاج السينمائي؟ أم إننا سنهمل هذه المهمة الصعبة، على ما تنطوي عليه من أهمية، وتترك الزمن يمر دون أن نكلف أنفسنا عناء رسم خط شروع جديد لفن سينمائي عراقي غيّب كثير أفي عهد الطاغية صدام، وتعامل مسؤولو السينما بجهل وغباء كان من نتائجهما هذا الخليط غير المتجانس من النتاجات السينمائية.

لنعترف أن سنوات الحصار التي فرضت على العراق نتيجة سوء استخدام السلطة من قبل الطاغية، قد أوقفت عجلة الإنتاج السينمائي العراقي، وتركت آثارها السلبية واضحة على مدى ما يقرب من 14 عاماً، يضاف إليها رحيل مجموعة من المخرجين العراقيين وعلى رأسهم: جعفر علي وصاحب حداد وصبيح عبد الكريم في حين هاجر المخرج: عبد الهادي الراوي إلى المنفى طالباً حق اللجوء الإنساني واختار البعض الآخر من فناني السينما حياة العزلة والإنضواء خلف الستار وآخرهم كان المخرج: محمد شكري جميل الذي يمتلك أكبر رصيد من الأفلام السينمائية.

وأذكر حينما نشطت حركة تأسيس وتشكيل العديد من الاتحادات الفنية بعد إلغاء نقابة الفنانين السابقة، كان السينمائيون من دون الفنانين الآخرين يعانون عدم جمع كلمتهم، وبقوا مشتتين حتى أنهم طرحوا فكرة انضوائهم تحت لافتة اتحاد الإذاعيين والتلفزيونيين، لكن طلبهم جوبه بالرفض وبقوا حائرين يرومون الانتماء، والأجدى أن ينتموا الى أنفسهم أولاً والى السينما ثانياً، والبقية تأتي.

ضاع في الترجمة

حنين مؤلم... وسخرية مرّة

اعداد: جودت جالي

كان فيلم (ملك الخواتم) بكل امكاناته الانتاجية والفنية العقبة الكأداء في طريق حصول فيلم صوفيا كوبولا (ضاع في الترجمة) على النصيب الذي يستحقه من جوائز لأوسكار الاخيرة.

فهو فيلم مثير يروي قصة حنين مؤلم الى تجارب حب ماضية فاشلة وهو في الوقت نفسه سخرية مرة خلف الصور يعبر عنها شاهد ازاحته الحياة جانبا. (بوب) ممثل بلغ سن الشيخوخة يجرجر نفسه وذكرياته في طوكيو بانتظار تصوير برنامج اعلاني، هناك حيث توجد ايضا امرأة شابة في غرفة بالفندق الفخم تنتظر زوجها. بين هاتين الحياتين الموحشتين لا يحدث شيء على السطح فيما تمر الكثير من الاشياء تحته لتطفو بعد حين بكل حرارتها. انسانان ضائعان في عالم لا يملكان شيئاً من رموزه او لغته او مفاتيحه، يلتقيان ويثرثران الى ان يتعبهما الاختلال في مصيرهما فينامان معاً دون ان يحل هذا ما وجدا نفسيهما فيه من حيرة وضياع لا يعرفان ماذا يفعلان في مجتمع يجهلان لغته. ويبقيان هكذا.. في

خارجهما اضواء النيون الساطعة المربكة وفي داخلهما موسيقى الحنين والرغبة الناعمة. تحت عين كاميرا المخرجة (صوفيا كوبولا) نراقب قصة حب لا إكتمال لها، مبتورة يقطعها الماضي ويخنقها الحاضر، ولا تدلسها اية نهاية، جميلة وانيقة معاً. لقد ادى الممثلان (بيل موراي) بملامحه المريرة و(سكارليت جوهانسون) ببراعتها الهائمة مزيجاً نادراً أو عرفاً كيف يشكلان وهم انبعاث حياتين في بيئة وزمن ليسا لهما، ومن هنا كان عنوان الفيلم (ضاع في الترجمة) واستطاعت (صوفيا) ان تضع على الشريط مالم يستطع وضعه الكثيرون في هوليوود، انه الزمن الذي ينقضي ويتسرب من بين الاصابع.

هذا هو الفيلم الثاني للمخرجة البالغة من العمر 32 عاماً، وتقول عن اختياراتها السينمائية (احب الاشياء الغريبة والغامضة بعض الشيء، واكره الافلام التي تفسر كل شيء) اذن هذا هو ما تريده حفيدة الموسيقية كارمين وابنة المنتج والمخرج فرانسيس فورد كوبولا وقريبة الممثل نيكولاس كيج والتي اصبحت زوجة سبايك جونز المخرج العبقري لفيلم (داخل جلد جان مالكوفيتش) ثم انفصلت عنه وعادت بفيلمها الأول الى امريكا السبعينيات الكئيبة قصة شقيقات خمس كأنهن اسيرات عند ايوين فاسبين. وفي هذا الفيلم الثاني تقتفي اثر زمن لا يعود. صوفيا هي بالكاد اميركية او هي امريكية من عصر آخر عصر فوكنر وفيتزجرالد وهيمنغواي. عاشت حياة التنقل كأنها المنافي، سنتان مع ابيها في الفليبين لتصوير فيلمه الرائع (القيامة الآن) وسنة في نيويورك لتصوير (نادي القطن) وسنوات هنا وهناك في الفنادق بأوروبا واليابان واكتسبت من خليط التجوال هذا خبرة في الوحدة والغربة وحبها للكتابة تعبير اعن ميلها (للأستماع الى احلامها). في فلمها الأول كانت كاتبة السيناريو والمخرجة، اما في هذا الفيلم فهي تنجز مشروعها الخاص (منة بالمنة) بميزانية متواضعة وفريق عمل مصغر. في طوكيو اضطرت لكي تنهي الفيلم بأقصى سرعة (27 يوما) وأقل التكاليف الى ان تصور في الفندق نفسه وفي انفاق المترو دون موافقة رسمية احياناً. في عمليات التوليف استعانت بالتقنيات اليابانية الدقيقة في الاجهزة. خلال هذا كله لم تكن تبحث عن المجد السينمائي بل تعبر عن حب بسيط للسينما بمباركة ودعم من (بابا) كوبولا.

عن تيلي أوبس
سينما

صوفيا كوبولا